باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فنتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن برآء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير للكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

ادب ايليا ابى ماضى

حضرة الدكتور العلامة منشىء المقتطف الاغر

لكم تحيتي وبعد فارجو نشر كلمتي هذه رعياً لحرمة الادب وقدر الاديب الفاضل ايليا ابى ماضى

ينقسم الادب قسمين أدب درس وأدب نفس وإذ أن كلام الرجل الصادق دليل على مشاعره وقدر نفسه كان من الواجب علينا أن نتعرّف نفسية ذلك الاديب في ثنايا شعره . ولقد حفزني الى الكتابة في هذا الموضوع خيال اديب لما أره لأنه في نيويورك وأنا في القاهرة دواع ثلاثة

(١) إعجابي بقصائده التي يذيعها في المقتطف وآخر عهدي بها قصيدته « السجينة » التي في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٤

(٢) صلة الأدب وهي اقوى من صلة النسب ولها حرمة عند الأدباء إن صحّ أني أديب

(٣) الرابطة الشرقية التي لها عند الشرقيين منزلة لا تحلّها كوارث الزمان ولا تفصم عراها يد التفرقة بما أوتيت من سلطان

على أن سورية وطن الأديب شقيقة مصر وجارتها المحبوبة وهما كما قال حافظ بك ابرهيم شاعر مصر الكبير

خدران لا تضاد لم تهتك ستورهما ولا تحوّل عن مغناها الأدب
أم اللغات غداة الفخر أمّهما وإن سألت عن الآباء فالعرب

أيرغبان عن الحسنى وبينهما في رائعات المعالى ذلك النسب ؟ ؟
ولا يتّسان بالقربى وبينهما تلك القرابة لم يقطع لها سبب
إذا ألمّت بوادي النيل نازلة باتت لها راسيات الشام تضطرب
وإن دعى في ثرى الاهرام ذو الم أجابهُ في ذُرَا لبنان منتحب

وما كنت لاستطيع أن أقرأ الجزء الثاني من ديوانه وهو ما أعارنيه احد اصدقائي الادباء في ساعة من ليلة واكتب في شأنه مقالاً ضافياً لا ادع فيه مجالاً لمعترض حتى احكم حكماً صادقاً على شعره بعد الاستقراء التام. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه على أني قد سرّحت الطرف في روضته الغناء فجعلت العين تنهب كثيراً من شعره نهباً من غير املال أو عنت لأن فؤادي كان أثلج ما يكون ساعتئذ فجلوت به صدأ النفس وفي طيها الحنين الى الادب

وما انا فيما اكتب الا ناقد كالصرّاف الدرهم فيتبين زيفه من جيّده وفي كلتا الحالين ارضي ضميري والحق والواجب حتى أسلم من الداءين داء المحاباة وداء التحامل. والإخلاص في القول كالإخلاص في العمل ذلك هو النقد النزيه والله على ما اقول وكيل

وما عليّ اذا ما قلت معتقدي دع الجهول يظن الحق بهتانا

وإذ كان كل مقام يتطلّب نقده من حيث غرض الشاعر ومعانيه وأفكاره والفاظه واساليبه رأيت ان اعرج بقلمي على كل اولئك وما كنت بدعاً من الناقدين إذا نهجت هذا المنهج الادبي

استهل الاديب ديوانه بقصيدة عنوانها « الشاعر » فأحسن كل الإحسان لأنهُ اراد ان يقيد قارئيه بما ينظمه الشعراء في اغراض الشعر وفنونه ولاسيما في هذا العصر عصر النور والمعارف الجمّة وليوطىء للقراء أحسن توطئة لأشعاره التي سيذكرها وهي تتفق والذي أجمله في منهج الشاعر وقد رأيته آتى على كل اغراضه في رقة ديباجة وسمو معان ورشاقة الفاظ وحسن أسلوب وقد وددت من الشعراء المحدثين أن يتبعوا سبيله

والشعر اذا كان حواراً تراه أعلق بالذهن وأثلج للقلب وأحبّ الى النفس من سواهُ ولاسيما اذا كانت المحادثة والمحاورة بين الرجل والمرأة وقد استنّ هذا السنن جلّ الشعراء المتقدمين والمتأخرين

فترى الأديب إيليا فى قصيدة الشاعر قد وصف اولاً الشاعر الوصّاف لمجالس الأُنس ومظاهر الطبيعة وخواطر النفس فى ثمانية أبيات قال

قالت وصفتَ لنا الرحيق وكوبها وصريعها ومديرها والعاصرا
والحقلَ والفلاّح فيه سائراً عند الضحى يرعى القطيع السائرا
ووقفت عند البحر بهدر موجه فرجعت بالالفاظ بحراً هادرا
صوّرتَ فى القرطاس حتى الخاطرا خلجاتنا وسحرت حتى الساحرا
وأريتنا فى كلّ قفر روضة وأريتنا فى كلّ روض طائرا
لكن إذا سأل امرؤٌ عنك امرأً أبصرت محتاراً يخاطب حائرا
من أنتَ يا هذا ؟ فقلت لها أنا كالكهرباء أرى خفيّاً ظاهرا
قالت لعمرك زدت نفسى ضلة ماكان ضرك لو وصفت الشاعرا

ثم ذكر ثانياً الشاعر الفيلسوف الذى يبحث عن سرّ نفسه فى صباحه ومسائه وعن سر سهاد عينه ورقادها وعن سر قنوط فؤاده ورجائه وعن سرّ أفول النجم قبل أفول نجم حياته وفناء الاشياء قبل فنائها ولماذا يرى الروض الأغن غير ما تراه الناس يراه شوكا ويرونه أزهاراً ذات بهجة كما كان يرى لامارتين الفرنسى شاعر الالم باريس مزبلة وهى جنة الدنيا . ذلك الفيلسوف الذي إذا نام لم تنم هواجسه وإذا استيقظ كان كالتائه فى مهمه أفكاره وهو لا يعنيه بكاؤنا ولا ضحكنا ونحن امى يكائه ونخافه ويضحكه ونخشاه فقد يكون لسخرية أو لكارثة تحل بنادينا وشرّ المصائب ما يضحك قال الاديب فى الشاعر الفيلسوف

فأجبتها هو من يسائل نفسه عن نفسه فى صبحه ومسائه
والعين سرّ سهادها ورقادها والقلب سرّ قنوطه ورجائه
فيحار بين مجيئه وذهابه ويحار بين امامه ووراثه
ويرى افول النجم قبل أفوله ويرى فناء الشيء قبل فنائه
ويسير في الروض الاغن فلا ترى عيناهُ غير الشوك فى أرجائه
إن نام لم ترقد هواجس روحه وإذا استفاق رأيتهُ كالتائه
ما إن يبالى ضحكنا وبكاءنا ويخيفنا فى ضحكه وبكائه
كالنار يلتهم العواطفَ عقلهُ فيميتها ويموت فى صحرائه

هذا — ولا يفوتنا هنا أن نستدرك على كلمة العواطف فإنهُ ان اراد بها الشاعر

فقد نأى عن متن اللغة فلم ترد كلمة العواطف بمعنى المشاعر والوجدانات على كثرة شيوعها في السنة المتأدبين في هذا العصر وانما وردت العاطفة بمعنى الشفقة وجمعها عواطف . ثم قال

قالت اتعرف من وصفت فقلت من ... قالت وصفت الفيلسوف الكافرا
يا شاعر الدنيا وفيك خصاصة ... ما كان ضرّك لو وصفت الشاعرا

ثم ذكر ثالثاً الشاعر الخليع فقال انه يهوى العذراء كما يهوى الصهباء ويخيّل اليه اذا صفرت الدنان من الخمر أن قد نفد الدهر ويرى اعراس الناس مآتم إذا لم تكن بها المدام وهو ملول لا يدوم على ولاء ولا عداء واخو لبّ بلا ارادة وصاحب زهد بلا زهادة لا ينفك مداعبا مزاحاً ولو بين الاسنة والصفاح يعنفه اصحابه فلا يرجع عن غيه ويزجره الشيب فلا يصيخ الى زجره قال

فقلت هو امرؤ يهوى العُقارا ... كما يهوى مغازلة العذارى
إذا فرغت من الراح الدنان ... توهم انما فرغ الزمان
يعاقرها على ضوء الدراري ... فإن غربت على ضوء النهار
ويحسب مهرجان الناس مأتم ... بلا خمر وجنّتهم جهنم
ملول لا يدوم على ولاء ... ولكن لا يدوم على عداء
أخو لبّ ولكن لا ارادة ... وذو زهد ولكن بازدهاده
يميل الى الدعابة والمزاح ... ولو بين الاسنة والصفاح
ويوشك ان يقهقه في الجنازه ... ويرقص كالمواصف في المفازه
اذا بصُرت به عين الاديب ... فقد وقعت على رجل مريب
يعنفه الصحاب فلا يتوب ... ويزجره المشيب فلا يتوب
فقالت جئت بالكلم البديع ... ولكن ما وصفت سوى الخليع

ولو قال « وأيضاً » بدل « ولكن » في قوله (ولكن لا يدوم على عداء) لكان احسن لانهُ لا معنى للاستدراك هنا

ثم ذكر رابعاً الشاعر الشكّاء البكّاء فقال

وخفت اعراضها عني فقلت إذن ... هو الذي أبداً يبكي من الزمن
كأنما ليس في الدنيا سواهُ فتى ... معرض لخطوب الدهر والمحن
ينكو السقام وما في جسمهِ مرض ... والسهد وهو قريب العهد بالوسن

والهجر وهو عراى من أحبته والامر وهو طليق الروح والبدن
ولا يرى حسناً فى الارض يألفهُ أو يشتهيه وكم فى الارض من حسن
ينوح فى الروض والاشجار مورقة كما ينوح على الاطلال والدمن
فقاطعتنى وقالت قد بعدت بنا ماذي الصفات صفات الشاعر الفطن

وكان يجدر بالاديب بعد ذلك ان يذكر الشاعر الجيد الجزل ليكون قدوة حسنة لابناء عصره والنفوس تُغرى بالفضائل ومن امهاتها الصبر الجميل . ثم ذكر خامساً الشاعر المصور الذي يلعب بسحر بيانه بالعقول ويبدع فى المعاني والاخيلة فقال

قلت مهلاً اذا ضللت وعذرا ربما اخطأ الحكيم وضلا
هو من ترسم الجمال يداهُ فتراهُ فى الطرس اشهى واحلى
لوذعيُّ الفؤاد يلعب بالالـ باب لعباً ان شاء ان يتسلى
ويرينا ما ليس يبقى سبيقى ويرينا ما ليس يبلى سيبلى
يطبع الشهب للانام نقودا وهو يشكو الاملاق كيف تولى
افذا من تبتغين وأبغي وصفه ؟ قالت المليحة كلا !

وانا نحمد من الاديب ايليا تقديم المعانى والاغراض على الالفاظ والاساليب فانهُ ذكر الشاعر الحسن الاسلوب الجيد الالفاظ هنا بعد ان ذكر الشاعر الوصاف والفيلسوف والخليع والشكاء البكاء وعندنا انهُ يجب ان تكون العناية بالمعانى فوق العناية بالالفاظ والاساليب وان كنا من المحافظين على متن اللغة فى الفاظها ومحاكاة الجاهليين والامويين فى أساليبهاايد انا ممن يؤمنون بالقاعدة المشهورة وهى تقديم الأهم على المهم . ثم قال

يا هذهِ انى عييت بوصفه وعجزت عن ادراك مكنوناته
لا تستطيع الحُمر سرد صفاتها والروض وصف زهوره ونباته
قالت وقد لعب الدلال بعطفها انا من يعيد عليك بعض صفاته
هو من تراه سائراً فوق الثرى وكأن فوق فؤاده خطواته
ان ناح فالارواح فى عبراته واذا شدا فالطير فى نغماته
يبكى مع الثاكل على اوطانه ويشارك المحزون فى عبراته
وتغير الايام قلب فتاته ويظلّ ذا كلف بقلب فتاته
هو من يعيش لغيره ويظنه من ليس يفهمه يعيش لذاته

وقد مثل الاديبُ الشاعرَ هنا رجلا بائساً على فضله نافعاً غيره لا نفسه وهكذا كل اديب تدركه حرفة الادب وعندي ان الشعر والنثر لا يعدان حرفة ومن انقطع لها ليعيش فقد أساء الى نفسه وإلى حرمة الادب وما عاش امير الشعراء احمد شوقي بك بشعره . هذا ولا يخفى ان الزهر يجمع على ازهار وازاهير لا على زهور ومن الخطأ « مجلة الزهور » و« قطف الزهور في تاريخ الدهور » فمن كل ما تقدم يعلم القراء ان اديبنا المفضال يستحق بجدارة أن يلقب بالشاعر البليغ اذا كانت بلاغة الكلام مطابقتهُ لمقتضى الحال مع فصاحته ، وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المراد بكلام بليغ في اى غرض كان فنعما هو من شاعر متصرف فصيح بليغ وما ملاحظاتنا عليهِ الا زيادة عناية بتطلها شعرهُ الممتاز وما هي الا ككلفة في وجه الشمس وهو لا يسلم من كلف

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

معالجة قصر البصر

حضرات الافاضل الذكارة اصحاب المقتطف الاغر

تحية واحتراماً وبعد فقد قرأت المقالات التي نشرت في المقتطف في عددي نوفمبر وديسمبر سنة ٩٢٣ في وقتها ففكرت في تطبيقها على قريبتي لاني كنت اضايق جداً حينما اراها وهي في ربيع عمرها تستعمل النظارات فيخيل الي انها في السنين وخصوصاً لان استعمالها النظارات يرجع الى ايام المدرسة وسببهُ التقليد

وعليهِ اقنعتها باستعمال طريقة الدكتور بيتس فكانت تجد صعوبة كبيرة في بادىء الامر في القراءة والخياطة حتى كانت تشعر بدوار في رأسها من الاستمرار بغير نظارات ولكن مع المثابرة والصبر استطاعت الاستغناء عن استعمال النظارات بتاتاً

وبما ان هذه التجربة مضى عليها الآن عام كامل رأيت ان اخطركم بذلك لتنشروهُ في المقتطف عسى ان يكون برهاناً لمن عنده شك في ذلك وعلى أمل ان يستغني كثيرون عن النظارات ويعتمدوا على انفسهم

نقولا قبعين
المهندس بالسكة الحديد الاميرية

[المقتطف] هذه اكبر فائدة حظي بها المقتطف فنشكركم شكراً جزيلاً ونتمنى ان يستفيد منها كل قصار البصر ولاسيما الصغار